

أثر مدرسة الإسكندرية في هيكلية الغنوصية المسيحية

The impact of the Alexandrian school on the structuring of Christian Gnosticism

أ. د. يوسف العايب¹

مريم زروتي

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

طالبة دكتوراه جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة

laib_34@hotmail.com

مخبر الدراسات العقدية ومقارنة الأديان

meriemzeoutibba@gmail.com

تاريخ الوصول 2021/09/14 القبول 2021/10/17 النشر على الخط 2021/12/15

Received 14/09/2020 Accepted 17/10/2021 Published online 15/12/2021

ملخص:

إنّ الفلسفات القديمة أو ديانات الأسرار أو لنقل كلّ ما فيه غموض قد استهوى العالم القديم نظراً لما يقدّمه من إشباع للغريزة الدّينية بعيداً عن طقوس الدّولة الشّكلية وإذ كانت الغنوصية أحد هذه التيارات حاولنا استقراءها وتحليل مضمونها كمنظومة متكاملة في نظامها المعرفي ورؤيتها حول الله والكون والإنسان وكيفية ترجمتها لغريزتها الدّينية بعيداً عن الطقوس فهي تيار غير طقسي بل يترفع عنها ليعرج في درجات عالم الروح وبذلك استطاعت التغلغل في أغلب الدّيانات والفلسفات والمذاهب إن لم نقل كلّها وهو ما يلاحظه أيّ باحث فيها إذ تنمهي بكلّ سلاسة داخل أي مذهب دخلته بل وبصعب غالباً التفرقة بين المضمون الحقيقي لهذا المذهب وبينها كما لا تبعد عن مثيلاتها من الهرمسية والمندائية وغيرها وقد أثّرت وتأثّرت بالبيئات التي كانت منتشرة فيها خاصة الدّيانة المسيحية إلى درجة أن شكك البعض في غنوصية السيّد المسيح كما تصدح الأناجيل هي الأخرى بالتعاليم الغنوصية خاصة في كتابات الرسول بولس وإنجيل يوحنا الذي عدّ نموذجاً غنوصياً بامتياز نظراً للبيئة التي أُلّف فيها ويعتقد بأنّها الإسكندرية التي تعدّ أرض الغنوصية الخصبة بعد السامرة وانطاكيا فهي نشأت هنالك لكنها استكملت فلسفتها في الإسكندرية البيئة التي كانت ملتقى طرق الشرق والغرب آنذاك ففيها كان أكبر قادة الفكر الغنوصي المسيحي وفيها أنشأوا مدارسهم إذ أمدّت هذه الأخيرة بقاعدة فلسفية جسدت من خلالها روحانياتها ضمن فلسفية كونية غاية في التعقيد.

الكلمات المفتاحية: غنوصية ؛ الإسكندرية ؛ تصوف ؛ المسيحية.

Abstract:

Indeed, the ancient philosophies, the religions of secrets, also every ambiguous thing had attracted the ancient world because of the ecstasy of satisfaction it gave to the religious instinct far from the rituals of the formal state. Since Gnosticism was one of those currents, we tried to extrapolate and analyze its content as an integrated system into its cognitive system and its view of God, the universe, and human beings and how to translate its religious instinct far from rituals. Gnosticism is a non-ritual trend, but rather rises from it to limp in the levels of the spirit world, thus it was able to penetrate into most religions, philosophies, and sects if not all. Gnosticism does not deviate from Hermetic counterparts, Mandaean, and others, it has affected and has been affected by the environments in which it was prevalent, especially the Christian religion. , to the extent that some have questioned the Gnosticism of Jesus Christ, as the Gospels also swear by the Gnostic Teachings, especially in the writings of the Apostle Paul and the Gospel of John as exemplary Gnostic model. According to the environment in which it was composed, Alexandria was considered the fertile land of Gnosticism after Samaria and Antakya. It grew up there, but it completed its philosophical path in Alexandria, which at that time was the crossroads of East and West, it was truly the motherland in which the greatest leaders of Gnostic thought were to be found and in which they established their schools, as the latter provided them with a philosophical basis through which Gnosticism embodied its spirituality in a very complex cosmic and philosophical framework.

Keywords: Christian ; Gnosticism ; Sufism ; Alexandria.

مقدمة:

شاعت في العالم القديم مقولة (من الشرق يجيء الخلاص)، ولم يقصد بهذا الشرق الهند والصين واليابان، بل الطرف الشرقي من البحر الأبيض المتوسط الذي نسميه اليوم (الشرق الأدنى)، الذي شعت منه أنوار الحضارة وإلى هذا الشرق الذي ضم مصر وفلسطين وسورية والعراق وبلاد فارس، تطّلع العالم القديم في القرن الأول قبل الميلاد وبعده ترقباً للأديان الجديدة، وإذ لم يكتفي الناس بطقوس الدولة الباردة ولم تقنعهم الاساطير الريفية الساذجة، وقعوا تحت سحر عبادات الشرق القديم وطقوسها ومن العبادات أو الفلسفات التي كانت شائعة في الشرق واستجلبت الكثيرين لها الغنوصية التي تقدّم لنا اللوحة الأكثر ضبابية فهي من أعقد الفلسفات الكونية خاصة وأكثرها جذبا نظرا للغموض الذي يكتنفها ونظرا لتنوع أنماطها وكذلك لغايتها التي تشترك فيها مع كل المذاهب وهو الخلاص لكنها قدّمت خلاصا مغايرا تماما للعالم ميزته الغموض والإشباع التام لروحانية الانسان وإرتأينا من هذا البحث الخوض في هذه الفلسفة الغامضة من خلال تقديم صورة موجزة عنها وعن مدى تأثيرها في الديانة المسيحية وبالتحديد في بيئة الإسكندرية حيث تلاقت هذه الفلسفة مع المعتقدات المسيحية لتنتج عنها مسيحية غنوصية أيدها البعض ورفضها البعض الآخر وسنعرض في هذا المضمون للمسيحية الغنوصية في بيئتها الأم معتمدين في ذلك على المنهج الوصفي والتحليلي في محاولة للإجابة على الإشكالية التالية:

كيف ساهمت مدرسة الاسكندرية في هيكلة بناء الغنوصية المسيحية؟

وقد قسّمنا هذا البحث الى أربعة مباحث كان أولها:

المبحث الأول: مدرسة الإسكندرية والمسيحية

عرفت مدرسة الإسكندرية باشعاعها الفكري بعد خبو إشعاع الفكر الأثيني وقبل ان يتألق نجم روما وهي تلك المدينة التي أسّسها الاسكندر الأكبر عام 331 ق.م¹، الذي حمل اليها الصبغة اليونانية²، فكانت مركز الحياة الفكرية حتى قبل ظهور المسيحية بوقت طويل، ومهد ميلاد الفكر الهليني³، كما اشتهرت الاسكندرية بشيوع التيار الصوفي الذي شجّع على انتشار مختلف المعتقدات والممارسات الخرافية ونظرا لهذا التنوع أصبحت ملتقى طرق الشرق والغرب إذ عجّت بمؤثرات دينية فارسية وبابلية وبقايا الشعائر المصرية واليهودية ومختلف الفرق المسيحية ويضاف الى هذا كلّ خلفية عامة من الحضارة الهلنستية كما كان ختامها أشهر فلسفة على الاطلاق آنذاك وهي الأفلاطونية الجديدة⁴، ونظرا لما قدّمته على الصعيد العلمي عدّت أمّ المدارس¹. كما قال بونيفاس (كل

¹ - أندريه نايتون وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، تر: سميرة عزمي الزين، دط، (دب: المعهد الدولي للدراسات الانسانية، دس)، ص 19-20.

² - حنا جرجس الحضري: تاريخ الفكر المسيحي، دط، (القاهرة: دار الثقافة، دس)، ص 174.

³ - أصول المسيحية كما يصورها القرآن، دط، (الرباط: مكتبة المعارف، دس)، ص 177-178.

⁴ - الأفلاطونية المحدثة: وكان شيخ هذه المدرسة: أمونيوس المتوفى سنة 242م وأهمهم أفلوطين: المتوفى سنة 270م، الذي تتلمذ في مدرسة الاسكندرية، ثم رحل الى فارس والهند، فاطّلع على المعارف الصوفية الهندية، والتعاليم البوذية، والبرهمية ثم عاد الى الاسكندرية وفي جعبته خليط من اللوان الثقافات، فراح يدرسها وكان اساس تعليمه أمور ثلاثة:- الكون نشأ عن (الخالق الأزلي الاول) الذي لا تحدّه الافكار.- الأرواح شعب (لروح واحدة) تتصل بالخالق الأزلي عن طريق (العقل) المنبثق عن الخالق الأزلي الاول.- العالم كلّ في تديره وتكوينه وتحركه يخضع لهذه الثلاثة: المنشئ الأزلي الأول، العقل المنبثق عنه، الروح التي هي مصدر تشعب منها

الديانات وكل الفلسفات الماضية وكل التعاليم الكاذبة وكل التعاليم الصحيحة وكأما على موعد في هذه المدينة إذ أنّ كل المدارس كانت ممثلة فيه²، فكان اثر الفكر السكندري هو ما امتدّ منه الى الفلسفات الدّينية فقد اسلم الفكر اليوناني والفكر الشرقي في صورتيهما التي امتزجت في فكر فلاسفة مدرسة الاسكندرية، الى فلاسفة الدّين المسيحي والذي شكل على نهجه فلسفتهم التوفيقية، مثل افلوطين بالنسبة للفلاسفة المسيحيين الذي اعتبر مسيحيا بلا مسيح ورغم وثنيته قبلت المسيحية كلّ سطر من أسطره، وكذا عن طريق فيلون ويوحنا وافلوطين تغلب فكر أفلاطون وأرسطو وتعمّق تأثيرهما في أبعد اغوار اللاهوت الكنسي وأخذت الثغرة القائمة بين الفلسفة والدّين تضيق شيئا فشيئا، وبالتالي شهدت الاسكندرية أول صور التوفيق بين الفلسفة والدّين³، وكان المميّز لهذه الشخصيات (فيلون، أمونيوس ساكاس وأفلوطين، كليمنت، اوريجين)، بفلسفتهم التوفيقية اعتمادهم على التأويل في دراسة النصوص وهم بدورهم اخذوا عن افلاطون وفيثاغورس وغيرها محاولين إثبات أنّ اليونان اقتبسوا من الكتاب المقدس، فكان ناتج ذلك هو إقامة دعائم مدرسة الاسكندرية المسيحية (مدرسة التعليم المسيحي) التي كانت بدايتها متواضعة ثم اتّسع البرنامج شيئا فشيئا لضرورة مجاراة الغنوصيين والوثنيين في مستواهم فشمّل مختلف العلوم كما تعدى الى شرح الكتب المقدسة⁴، وكان اول المعلمين فيها بنطينوس⁵ الرواقي ثم تلاه العديد من الشخصيات (أمونيوس ساكاس، اكليمنضس، اوريجانوس)⁶، ومنها نقل آباء الكنيسة الأفكار اللاهوتية التي انتشرت خلال القرنين الثاني والثالث وقد اتّسمت هذه الشخصيات بالاعتدال إذا لم يروا في العلم تهديدا على المسيحية بل وظّفوه في بناء المنظومة اللاهوتية للمسيحية يقول اكليمنضس السكندري (لا تناقض بين العلم والدّين بل إنّ الأول خادم أمين ومساعد عظيم... على شرط معرفة إستخدامه فإنّ المسيحية هي تاج ومجد كلّ الحقائق التي تكتشفها كلّ المذاهب الفلسفية المختلفة)، فكان لهذه البيئة تأثير على المسيحية لا من جهة الغنوسية وحسب بل من كلّ الفلسفات التي كانت

الأرواح جميعا ويشرح افلوطين نظريته هذه فيقول: عن المنشئ، الأول صدر العقل، وليس صدوره كالولادة، ولكنّه انبثاق، ومن العقل انبثقت الروح التي هي وحدة وأساس الأرواح كلّها، وهذه الثلاثة أساس لتوالد العالم وتواجده وتكوينه وأساس هذه الدراسات الافكار والثقافات التي حملها أفلوطين من العالم الفارسي والهندي، وحملتها مدرسة الاسكندرية الأفلوطينية الحديثة والتي ستتغذّى منها المسيحية في بناء نظامها اللاهوتي خاصة في عقيدة التثليث التي تتوافق مع هذه الرؤية الأفلوطينية (رؤوف شلي: أضواء على المسيحية، دط، (بيروت: المكتبة العصرية، 1975)، ص 30-31)

¹ - أسد رستم: آباء الكنيسة الرسوليون المناضلون، دط، (دب: منشورات النور، دس)، ج 1، ص 105.

² - حنا جرجس الحضري: المرجع السابق، ص 501.

³ - مصطفى النشار: مدرسة الإسكندرية الفلسفية، ط 1، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2016)، ص 208-210.

⁴ - حنا جرجس الحضري: المرجع السابق، ص 501.

⁵ - بنطينوس الصقلّي: اول رؤساء مدرسة الاسكندرية، نشأ فيلسوفا وثيا وقال بالرواقية ثم دخل في النصرانية وتوغلّ في الشرق مبشّرا حتى حدود الهند وفي حوالي (180) عاد الى الاسكندرية فأُسند اليه اسقفها رئاسة مدرسة قديمة لتعليم الموعوظين، ويضيف أوسابيوس أن بنطينوس علّم اقليمس الاسكندري وآه نال نجاحا وشهرة واسعة ومجهول حتّى الآن ما اذا كن خلف شيئا مكتوبا. (أسد رستم: آباء الكنيسة الرسوليون المناضلون، دط، (دب: منشورات النور، دس)، ج 1، ص 107).

⁶ - حنا الفاخوري و خليل الجرّ: تاريخ الفلسفة العربية، ط 3، (بيروت: دار الجليل، 1993)، ج 2، ص 7.

تفاعلت هناك خاصة الفكر اليوناني وبهذا يكون الفكر المسيحي اللاهوتي قد اغتنى بنتاج الفكر الفلسفي الهليني.¹ يقول الدكتور إبراهيم نصحي (والحق أنّ المؤثرات الهلنستية قد بدأت تتسرب الى المعتقدات المسيحية، كما يقرّ اللاهوتيون المسيحيون، أذ اخذت الكنيسة تلائم بين معتقداتها، وبين أنماط الفكر المعروف في العالم الهلنستي)². ففي الاسكندرية إذن ورثت المسيحية العناصر الرئيسية لمفرداتها وجدليتها³ فقد كانت هذه الاخيرة مرجلا هائلا تغلي وتتخمر فيه مختلف الفلسفات وأديان الغنوص والهرمسيات وكونت اعظم تيارات الثقافة والمعرفة آنذاك فأصبحت مكانا أهلا بالعلم والعرفان، قال المؤرخ الديني الشهير ألفرد لوزاي (إنّه يصعب علينا أن نرى دينا مستقلا خالصا من العلاقة مع الأديان الأخرى تماما كما يتعذر وجود شعب نقي الدم لم يمتزج بشعوب أخرى على مدى التاريخ)⁴.

المبحث الثاني: الجذور التاريخية للغنوصية وتعاليمها :

تعددت تعاريف الغنوصية كثيرا بتعدد اهل الاختصاص بين اتفاق البعض واختلاف البعض الآخر أو تكملة كلّ واحد منها للآخر ورغم تشابهها في بعض النقاط إلا أنّ الحسم أو الاجماع على تعريف واحد غير موجود:

1/ الغنوصية Gnosticism :

من الكلمة اليونانية غنوصيس ومعناها (علم) أو (معرفة) أو (حكمة) أو (عرفان) وحسب تعريف المؤرخين هي العلم بأسرار الحقائق الدّينية والخصائص الإلهية وبكلّ ما هو سرّي وخفي وترى الغنوصية أنّ ثمة جوهرًا واحدًا يجمع بين كلّ الديانات لذلك لا تقدم نفسها كديانة جديدة ، بل كباطن للشرعية القائمة، ومهمة الغنوص الكشف عن المغزى العميق للعقيدة⁵، والغنوصية حركة فلسفية وتعاليم دينية متنافرة تأخذ شكل أنساق أسطورية جميلة في غاية التنوع وعدم التجانس انتشرت في الشرق الأوسط القديم في القرنين الثاني والثالث بعد الميلاد ورغم عدم تجانس أفكارها وأساطيرها وتعاليمها بل وتنافرها فإنّه يمكن القول إنّ ثمة بنية كامنة واحدة، أو نموذج معرفي كامن ذلك أنّ كافة المنظومات الغنوصية هي منظومات كمونية حلولية واحدية تبحث عن مبدأ واحد مطلق يحكم الكون بأسره كما تبحث عن قانون شامل بلا ثغرات يعبر عن الواحدية الكونية التي تردّ الكون بأسره الى مبدأ واحد، ولذا يتحقق النموذج الكامل في لحظة التوحد الكامل بين الخالق ومخلوقاته، وهي محاولة لتفسير كيفية خروج النسبي من المطلق وخروج الشرّ من الخير وتجيّب المنظومات الغنوصية عليها بإجابات بسيطة وساذجة أحيانا من خلال أنساق اسطورية تحتل الواقع الانساني والتاريخي المركب⁶، وقد لخصّ ثيودتس الغنوصية في عبارته الشهيرة فقال: (معرفة من كُنّا، وماذا أصبحنا، وأين كُنّا وفي أيّ

¹ - متى المسكين: المسيح حياته وأعماله، ط1، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1998)، ص20-21.

² - محمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط1، (دمشق: دار القلم، 1995)، ص124.

³ - لوك بنوا: المذهب الباطني في ديانات العالم، تر: نهاد خياطة، ط1، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1998)، ص123.

⁴ - أندريه نايتون وآخرون: المرجع السابق، ص19-20.

⁵ - محمد نمر المدني: الغرب ليس مسيحيا، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، 2015)، ص10.

⁶ - عبد الوهاب المسيري: الحلولية ووحدة الوجود، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2018)، ص278.

أيّ مكان أُلقي بنا، وإلى أيّ مكان نَحْت الخطي، وكيف نحصل على الخلاص، وما الميلاد، وما الميلاد الجديد؟¹، كما تقدم لنا الغنوصية اللوحة الأكثر اضطراباً للمذاهب التوفيقية الدّينية فنجد فيها خليطاً من الأسرار الوثنية والطقوس السحرية والنّظريات الغريبة عن نشأة الكون².

وفقاً لهذه الرؤية نلاحظ أنّ الأدبيات العرفانية يطغى عليها الأسلوب الأسطوري الفلسفي، حيث تتحوّل أساطير الخلاص القديمة إلى لغة فلسفية تعمّ فيها المفاهيم الدّهنية مثل وجود الإله المتعالي والمادّة وبينهما الإله الصانع أو الوسيط، وأسطورة مصدر الشرّ التي تعزو الشرّ إلى الكائن السماوي الذي ارتكب الخطيئة الأولى التي تضطرّه للاتّحاد مع المادّة فتولد الكائنات المكبّلة بالشرّ (المادّة)، ويصار إلى تخليصها من هذا الخطأ³، وهو هدف الغنوصية في عودة هذه الأرواح المكبّلة إلى أصلها الإلهي من خلال الغنوص، أمّا عم نشأتها يمكن القول أنّ الغنوصية تضرب بجذورها في عمق التاريخ فهي كظاهرة تمتد إلى أعماق أديان الشرق القديم، وأمّا تطوّرها فكان على مرحلتين الأولى كانت فيها ظاهرة من الظواهر القديمة كطريقة فهم خاصة للعالم والمعرفة والدين، والثانية هي مرحلة النضج التي تحولت فيه الغنوصية إلى جهاز معرفي وهي كفلسفة ورؤيا متكاملة نتاج للعصر الهلنستي⁴. والجانب المغربي في الغنوصية هو أنّها كانت وفقاً على المطّلعين وليست قسمة للمؤمنين البسطاء فهي ذات طابع فلسفي وأرستقراطي⁵.

2/ تعاليم الغنوصية:

تحتوي الغنوصية على العديد من التعاليم المختلفة باختلاف أتباعها وبيئاتها لكننا أدرجنا هنا أهمّ ما تشترك فيه كلّ أغلب الفرق الغنوصية:

الثنوية: وينبني هذا الاعتقاد على وجود تعارض تام في النظام الكوني للعالم، وبين الله الفائق السّموّ، ولا يمكن التّوفيق بينهما، فالعالم في الغنوصيّة عالم من الصّراعات والانقسام والتّضاد بين النّور والظّلّة. وامتد ذلك إلى الإنسان في وجود هذا الصراع بين الرّوحاني والجسدي⁶

الصانع Demiurge: وترى أنّه لما كانت الروح والمادّة هما المبدآن الاعليان والمادّة شرّ، فإنّ فكرة الخلق من الإله الأسمى غير واردة في مذهب الغنوصيين، بل الديمورج، هو خالق هذا العالم، فهو خالق الشرّ⁷.

¹ - عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ج5، ص38.

² - ج. ويلتر: الهرطقة في المسيحية، تر: جمال سالم، دط، (بيروت: دار التنوير، 2007)، ص53.

³ - خزعل الماجدي: كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، ط1، (المغرب: مؤمنون بلا حدود، 2014)، ص263-264.

⁴ - أمجد بشارة: الثالوث القدوس قبل نيقية، ط1، (مصر: دار سلام، 2017)، ص140.

⁵ - ج. ويلتر: المرجع السابق، ص53.

⁶ - عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2، ص88-89.

⁷ - أمجد بشارة: الثالوث القدوس قبل نيقية، ط1، (مصر: دار سلام، 2017)، ص140-142.

العرفان: لا يتمّ بالفكر والتعلم بل بطقوس خاصة وهو في طبيعته ليس معرفة بالأحوال الخارجية، بل بالحقائق الباطنية، أمّا غايته فهي جعل الإنسان إلهاً واتحاد الإنسان بالله هو قمة العرفان، وتعدّ معرفة الإنسان بنفسه هي البداية، ومعرفته بالله هي نهاية الكمال.¹

الخلاص: أسرارها لا يعرفها إلاّ الغنوصي وهي التي تنير لصاحبها طريق الخلاص وهدفه الأول هو تحرير الروح من أسر الجسد الدنيوي، وذلك بتذكيرها بأصلها الإلهي، فإذا عرفت ذاتها عرفت خالقها (الله) لأنّها جزء منه وقد يقوم الوسيط السماوي بإيصال هذه المعرفة لمن يمتلك روحاً طاهرة عارفة. وقد يكون هذا الخلاص قبل الموت عن طريق النشوة العرفانية، حيث ينكشف التور الإلهي ويلتحم به العارف، أو بعد الموت حيث تصعد الروح (مع المخلص) إلى السماء، وتلتحم بالله إلى الأبد لكنّ هذا الخلاص لن يتحقق إلاّ لعدد قليل من الأرواح المصطفاة، وهؤلاء هم وحدهم القادرون على بلوغ العرفان² فالخلاص يعني اتّحاد الذات الإنسانية مع الألوهية اتّحاداً جوهرياً³.

- الإيمان بوجود كائن وسيط بين التور والظلمة يدعى (الروح أو اللغوس)
- الغنوصي يؤمن أنّ الروح الإنساني، مصدرها إلهي دائماً، وتخصّ الكائن الإلهي الأسمى.
- الروح الذي هو من الإله الأسمى، اختلط بعنصرين أدنى منه، وهم من نتاج الديمورج الشرير، هما النفس والجسد.
- الإيمان بحاجة الروح إلى فادّ، ليخلصها من قيود الجسد، الذي هو بمثابة سجن للمخلوق الإلهي.
- إنكار المادة لأنّها في تعارض تماماً مع الروح والجسد مقبرة الروح.
- الولادة شرّاً لأنّها، تعني دخول كائن روحاني إلى مستوى مادّي منحط⁴.

المبحث الثالث: الغنوصية المسيحية وفلسفتها:

سنسلط الضوء في هذا المبحث على نوع آخر من الغنوصية وهي الغنوصية المسيحية التي كانت ناتج تأثر المسيحية بفلسفة الغنوصية في بيئة الاسكندرية :

1/ الغنوصية المسيحية:

لا يزال مصدر وجوهر الغنوصية موضع جدل بين العلماء فالبعض يراها هرطقة⁵ ، هددت بتحويل المسيحية إلى خرافة تأملية، أو هي أوهي عقيدة شرك للخلاص عن طريق المعرفة، ويعتبرها البعض الآخر حركة دينية عالمية أقدم من المسيحية، امتدّت داخل الكنيسة

¹ - عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ج2، ص88-89.

² - عبد الوهاب المسيري: المصدر السابق، ص278-279.

³ - عبد الرحمن بدوي: المرجع السابق، ج2، ص88-89.

⁴ - أمجد بشارة: المرجع السابق، ص140-142.

⁵ - الهرطقة: كلمة أصلها يوناني(hairesis)، مشتقة من كلمة تعني انتقاء أو اختيار، وهي في اليونانية الهيلينية تشير الى الاختيار العقلاني ، ثم تطوّرت الكلمة الكلمة فأصبحت تستعمل للدلالة على مذهب من مذاهب الفلسفة أو المدارس الفكرية، ثم استخدمت في المسيحية للدلالة على الافكار اللاهوتية الغريبة التي لا تتفق والتعليم المستقيم ففي نظر المسيحيين ليست خطأ في التعبير أو في استخدام الكلمات ، بل هي مدرسة فكرية تفسّر العقيدة بشكل خاطئ، مما يؤثر في

الأولى كجزء من انتشارها خلال القرنين الثاني والثالث¹. واعتبرت هرطقة لأنها نادى بأن الخلاص ليس بالإيمان ولكن بالمعرفة²، أما عن طبيعتها فكانت عبارة عن خليط من أفكار فلسفية هيلينية، وازدواجية فارسية، ويهودية ومسيحية، قدّمت من خلالها الغنوصية المسيحية فلسفتها الخاصة³، والغنوصية المسيحية وبالتحديد السكندرية ارتبطت بمعلمين هما فالنتينوس⁴ وباسيليدس⁵ الذين بلورا فكريا دينيا معقدا يستند الى أفكار وثنية بعد أن البسها ثوبا مسيحيا حيث رأى الناس فيها ضريبا من ضروب التأمل في الأخرويات الى جانب طقوس الزهد السرّيّة، والخلاص عند الغنوصيين يكمن في الكلمة اليونانية gnosis، التي تتجلى فقط للمختارين من انقياء الروح وهذا التحلي لا يأتيهم إلا من خلال طقوس أخروية الطابع تتضمن ما يشبه المناجاة والتأمل الميتافيزيقي⁶.

2/ فلسفتها:

تعدّ الفلسفيات الغنوصية من أعقد الفلسفات الكونية سواء في تناولها لمسألة الألوهية أو الكون أو الانسان أو في كلّ القضايا التي تبحث عنها وهذه نبذة مختصرة حول فلسفة الغنوصية المسيحية بالتحديد:

حاول الغنوصيون المسيحيون في فلسفتهم شرح أصل ومصدر الروح التي كانت منذ البداية في عالم سماوي، ثم سقطت من العالم المنير الى الارض وصارت سجينه الجسد المادي ولقد تأثر الإله العظيم لسقوط الروح الى عالم المادة وسجن الشرارة الالهية فيه، لذلك أرسل المخلص ليخلصها من هذا السجن، واتخذ هذا المخلص شكل انسان لأنه لا يمكن للإله أن يتحد بالمادة المريئة، واستطاع بذلك ان يعلن للعارفين اصلهم السماوي وعندما أتم مهمته، صعد بالقرب من الآب وفتح الباب أمام الشرارات التي

العقائد الأخرى، فأغلب الهرطقات تدرّجت من رأي واحد حول عقيدة معيّنة ليشمل هذا الاختلاف مع الآخرين كافة العقائد (التجسد، الخلاص، المعمودية، الأفخارستيا) فنصبح الهرطقة بذلك ليست مجرد رأي حول عقيدة معيّنة وإنما مدرسة فكرية قائمة بذاتها فكّلما غيّرت الهرطقة في عقيدة ما، اضطرت الى تفسير باقي العقائد بشكل ينسجم والتغيير الذي قدمته وقد أدانت الكنيسة العديد من المدارس على مرّ تاريخها منها: (الغنوصية، المانوية، الأيونية، المونتانية، الأريوسية والأبولينارية، النسطورية، الأوطاخية) (عادل فرج عبد المسيح: موسوعة آباء الكنيسة، ط2، (القاهرة: دار الثقافة، 2006)، ج1، ص236/-جورج حبيب بباوي: التمييز بين العقيدة والهرطقة والرأي، دط، (كمبريدج: دد، 2007)، ص18).

¹ - حنا جرجس الحضري: المرجع السابق، ص501.

² - نجاد خياطة: الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الاسلام، دط، (دب: دار الاوائل، دس)، ص73.

³ - عبد المنعم حنفي: المرجع السابق، ص934-935.

⁴ - فالنتينوس: فكان هيلينا ولد في مصر وتلقى تعليمه في الاسكندرية بل وأسسوا اكااديمية للبحث الحرّ وكان مشهورا ببلاغته وعبقريته وكان قد رأى في المنام وبحسبه رؤية مأساوية إذ رأى الجزء الذي يصدر عن الكل، هذا الجزء هو ما يشكّل أساس الوجود ويسمى الرحمة أو السكون من خلال زواجهما ولد المسيح (اللغوس) الذي تعتمد عليه كلّ الأيونات ومن خلال المسيح ادرك الكلّ وذوبان الذات في الكل ((عبد الوهاب المسيري: الحلولية ووحدة الوجود، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2018)، ص288-289).

⁵ - باسيليدس: فعرف بنشاطه كقائد مدرسة في الاسكندرية وكان يهوديا متأغريا رفض فكرة الإله الشخصي وتبنّى فكرة الإله الخفي قال انّ المسيح أصبح روحانيا عند تعميده في نهر الأردن (لا عند ميلاده) والغريب في قصّته هو موقف الكنيسة منه فهو لم يطرد منها قطّ وهو ما يبين غموض الموقف المسيحي من الغنوصية (عبد الوهاب المسيري: الحلولية ووحدة الوجود، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2018)، ص288-289).

⁶ - عزيز سوريال عطية: تاريخ الكنيسة الشرقية، تر: إسحاق عبيد، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005)، ص53-54.

ستصعد بدورها عندما تتخلص من سجن الجسد¹، كما آمنت الغنوصية المسيحية بالفيوضات (أيونات)، والتي كانت بنظرهم قوى فعلية فاضت عن الله، واعظم هذه الفيوضات كان المسيح. وليس ذلك بالغريب فقد نشأت المسيحية في بيئة كان من عناصرها تأليه وتصعيد إنسان استثنائي للعالم السماوي والاعتقاد بوسطاء بين الله والانسان مع افتراض أن أولها كان أداة للخلق، والخلاص لا يتم منحه إلا عبر الدخول في تماثل واندماج روحي صوفي (باطني) بإله هبط للدنيا ثم صعد منها الى السماوات ثانية، وبعدها مجيء شخصية سماوية عظيمة لتقوم بالكشف عن أسرار الكون وعن المصير الروحي للإنسان كما تصوّره بعض أساطير الافتداء الغنوصية وبعدها ظهور رئيس هذه الكائنات السماوية على الأرض بصورة تجسد حقيقي².

أما عن اهم ما تركزت حوله (الغنوصية) والغنوصية المسيحية هو الشرارة الإلهية التي هي الجزء الإلهي في الإنسان التي سحنت في المادة (الجسد) التي خلقها الإله الزائف ديميورج الذي يعد مجرّد مقلّد للرب وخالق صور باهتة وكثيفة للنماذج الأولية في المأل الأعلى النوراني وهذه بالطبع رؤية افلاطونية تنبع منها كلّ الرؤيات الوجودية خارج عالم المادة فعند أفلاطون البشر (سجناء) في عالم الضلال وعبر تكشف معنى الصّور نرتقي الى النور من العالم الحالي الذي رمز له بالسرداب المظلم الى الشمس النورانية حيث ينكشف هناك الإلهي من الصّور وهذه هي رمزية الكهف المشهورة عند افلاطون حيث نحن كبشر نعيش في الكهف ولا نرى إلا الظلال من الصّور التي هي انعكاس للإلهي في العالم النوراني لذلك قال الغنوصيون بالهرمية بمعنى انقسام الناس الى طبقات بحسب المعرفة والتي كما لدى أفلوطين لكل درجة فيض يرتفع تدريجيا حتّى القمة حيث يتماثل الإنسان عندها باللوغوس الناري ويتأله ويصبح ممثلاً للوغوس ويحلّ فيه ولذلك رفض الغنوصيون العهد القديم والقانون بشكل عام لأنّها تعطي الخلاص لأموّر تقيد الإنسان ماديا لذلك تعاملوا مع الوجود المادي بوجود معكوس إمّا بالترهّد المفرط كتاتيان السوري وأتباعه (الإنكراتيين) والتي اعتبرت الزواج مجرد زنا وهذه المسألة مشتركة بين كلّ الطوائف الغنوصية فهم ضدّ الزواج كونه يستهلك الشرارة الإلهية في تكثير الجنس البشري وبذلك يخدم العالم المادي وقبله سرنيثيوس وتلميذه كريبوكراتس، الذي واصل من بعده واسس طائفة في الاسكندرية غاية في السرية فلا يدخل اليها احد دون كلمة السر، فعرفوا بتبجيلهم لفلاسفة الاغريق كفيثاغور وأفلاطون وأرسطو وكان لهم إنجيلهم الخاص الذي يختلف عن الانجيل القانوني فذلك بلا شك من أثر الأفلاطونية التي كانت سائدة هنالك كما وتميّزت طقوسهم بالإباحية فسرنثيوس قال بالإباحية في جنّة الألفية السعيدة عند عودة المسيح أمّا تلميذه فقد جعلها عميلة داخل الطائفة كما يقول إكليمنضس (أن طقوسهم تنتهي بوليمة عشاء وخمر وتطفأ الانوار). وبعدها الغنوصي السكندري باسيليدس ابن المدرسة السمعمانية الذي حمل معه رؤيته النشكونية³ من انطاكية الى الاسكندرية ليؤسس مدرسته الخاصة هنالك وفق تعاليمه وبعده فالنتينوس الذي

¹ - عبد المنعم حنفي: عبد المنعم الحنفي: موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، دط، (دب: مكتبة مدبولي، دس)، ص 934-935.

² - دانييل باسوك: المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم، تر: سعد رستم، ط2، (دمشق: دار صفحات، 2007)، ص 40-42.

³ - الرؤية النشكونية (Cosmological): المتعالي فوق الخلق موجود عديمي، والذي خلق سلسلة فيوضات تنزل سفلياً حتى تكونت 365 سماء، والتي أداها يحكمها إله اليهود الذي سمّاه أبراكساس (Abraxas)، والتي أعلاها سماء تسمى (Ogoad) المجال الثامن، والأخيرة تسمى (Hebdomade)، سماء ما تحت القمر عالم الكون والفساد الذي يعيش فيه البشر والذي يحكمه إله اليهود الذي اعطى الشريعة الموسوية ولذلك المأل الأعلى ارسل من العلى (اللوغوس) العقل الكلّي المسيح ليحرر المؤمنين من عبودية المادة ويجزّر الشرارة الألهية.

له نفس المكانة المرموقة بين الغنوصيين والذي يقال أنه تأثر بباسيليديس إذا تزامن وجودهما في نفس المدرسة باسيليدس كمعلم وفالنتينوس كتلميذ¹ وكانت رؤيته الكونية مشابهة لرؤية هذا الأخير مع بعض الاختلافات و من أشهر تلامذته برديسان الرهاوي بالإضافة الى عدة فرق منها الباريليون²، التي سادت الاسكندرية آنذاك³، وإضافة الى الشرارة الالهية كان ما يؤرق الغنوصيين هو:

- إن كان الله صالح، لماذا هنالك شرّ في العالم، إلا إذا كانت المادة التي خلق منها العالم شرّ ولا يمكن إصلاحها؟
- إذا كان الله صالح من خلق الشرّ؟

أما في الاجابة عنها فقد استخدموا عقلهم ووضعوا حلولاً من الأفكار الفلسفية الوثنية وتركوا الكتاب المقدس جانبا فخرجت غنوصية بروج الكتاب المقدس، على عكس رؤية الكتاب المقدس في أنّ المادة التي خلق منها العالم والخليقة ليست شرّ (ورأى الله كلّ ما عمله فإذا هو حسن جدا)⁴. فتوصلوا الى وجود إلهين حتّى يبعثوا الله الأسمى عن المادة التي تتعارض والطبيعة الالهية. أما الإنسان في الغنوصية فهو يعاني البؤس لأنّه أسير داخل عدة سجون: جسده، نفسه، والعالم، والزمان، الأمر الذي يجعله يحسّ بالغربة في هذا العالم، كما يعتبر الغنوصي الخليقة خطأ وشؤماً ويحسّ بالألم لأنّه ملقى في عالم لا يشعر نحوه بأيّ انتماء فكلاهما غريبان عن بعضهما وموقف الغنوصيين لم يكن وليد الصدفة بل ثمّة أسباب ساهمت في تشكيل هذه النظرة فحين يتحدثون في خوف عمّا يتحكّم في العالم بطريقة غير منظورة (القوات والسلطات والرئاسات) ، فإنّ القهر الاجتماعي والسياسي له دوره القوي في صياغة اتجاههم الرافض للعالم. ذلك أنّ العالم القديم كان يعيش عصر اضمحلاله ففقدوا الشعور بالانتماء، وهذه العزلة كان يحسّ بها بالأكثر المفكّرون، ومّا يزيد الوضع قسوة لدى الغنوصيين هو دورة الزمان الحتمية فالزمان شيء سيء ينتمي الى عالم المادة، وكلّ ما يرحوه الغنوصي هو الخلاص منه، كي يصبح خارج كلّ الصيرورة ويعود الى حالة الثبات التي كانت للإنسان من قبل خارج الزمان⁵.

والمتمنع في المذاهب الغنوصية يلاحظ إتيانها بمفهوم جديد عن العالم والانسان مناقض للمفهوم الاغريقي الذي رأى في الانسان جزءاً من الكون القائم على التناسق، في حين ترى الغنوصية أنّ هذا التناسق هو مصدر رعب وسجن للإنسان فكانت الغنوصية

¹ - الرؤية الفالنتينية: الإله ما قبل موجود في الملاء الأعلى خلق سلسلة من الأيونات فاضت مشكّلة فيوضات بحالة إقتران ذكرى وانثوي وتسلسلت حتى الحكمة التي كانت في حالة جهل بمهية قرينها او النصف الذكري منها ومن جهلها فاضت الظلمة التي منها خلق الديميورج والعالم المادي لذلك كما جاء في إنجيل الحق الفالنتيني أنّ عالم المادة كابوس والمعرفة هي البقطة) وقسم العالم الى عالمين (Ogdoad) المجال أو الفلك الثامن الأصل الملا الأعلى (pleroma) وعند البوابة (Horos) الحدّ بين العالمين سقطت صوفيا الى العالم المادي المسمى (Hebdomad) بمعنى سبعة مجالات أو أفلاك ورحمة من الإله الأعلى ارسل الأيونات الروح القدس والمسيح لإنقاذ صوفيا من عالم المادة.

² - الباريليون: الذين ييحلون الإلهة (Barbelo)، قرينة الرب والأم الكونية لكنها بعد إغتصاب حكام العالم المادي الأراكنة لها أصبحت بغيا ساقطة، ولكن قوّتها الالهية تبعثرت في عالمنا وهمة أتباعها ان يجمعوا قوّتها الالهية من مني الرجال ودم النساء وهو شكل من الافخارستيا لديهم وترتبط بهذه الطائفة طائفة الشيثيون التي تأسست في مصر وامتدت الى آسيا الصغرى (مجلة المخططة:

³ -مجلة المخططة: زهراء زكي، 3 أبريل 2019

⁴ - تكوين: (1: 31).

⁵ - محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والنصرانية، دط، (دمشق: دار القلم، دس)، ص 218-220.

حينها ملاذا من العالم الهلنستي الذي كان قد أصابه اليأس من ان يقدم له الفلاسفة الحقيقة كما فقدت آلهتهم إية قوة يمكن ان تمنحها وبالمقابل كانت عبادة الإمبراطور تزداد أهميتها فأتجهوا بعطش الى كلّ وعد يمكن ان يقدمه عالم الالهية وبذلك يستطيع اكتشاف سر الشقاء وامكانية الخلاص منه فوجدت ذلك في العبادات الشرقية التي كانت أكثر اشباعا. ومن هنا برزت ظاهرة التوليف التي كانت تستخرج من مختلف الأديان نظما جديدة عبارة عن خليط من التخيل والتأمل والتصوف¹ وبدأ قبل المسيحية ثم انتقل اليها وبالتالي اخذ الغنوصيون المسيحيون يؤولون عقائد المسيحية تبعا لهذه التوليفة وبذلك تكون المسيحية ولدت من رحم الوثنية وأصبح لهما أصل مشترك.

والغنوصية ليست نمطا واحدا بل عرفت عدّة أنماط لانتشارها في عدّة بيئات مما جعلها تختلف من بيئة لأخرى:

- النمط السرياني مثل غنوصية ساتورنينوس حوالي سنة (120م).
- النمط المصري مثل غنوصية باسيليدس و فالنتينوس حوالي سنة (130م).
- النمط اليهودي مثل غنوصية كيرنثوس ويضاف اليهم الأيونيين كذلك (أواخر القرن الأول).
- النمط البنطي مثل غنوصية ماركيون حوالي (سنة 160م)

ومن أهم شخصياتها (باسيليدس، إيسيدور، فالنتينوس، بوتليمي، هيراكليون، فلورينوس، بارديسان، هارمونيوس، ثيودوتوس، ماركوس، كاربوكراتس، إيفانيس، ماركيون، أبلليس، يوليوس كاسيانوس، الإنكراتيين و غنوصيين آخرين كثيرون)²، وقد كان تكاثر العرفان عظيما الى حدّ أنّه تمّ على ما يبدو إحصاء سبعين بدعة تتحدّر منها³. إلا أنّ كل مذاهبها تشترك في فكرتان: فكرة كائن أسمى ومتعال لا يمكن بلوغه، وفكرة عالم سفلي فاسد وكيف يرتبط هذان العنصران؟ في حين يحلّ الانجيل هذه الثنوية بالتحسد والفداء، وفيلون يحلها بواسطة اللغوس، على خلافهم يتخيّل الغنوصيون، تنازليا من الأعلى الى الأسفل سلّما كاملا من الكائنات التي أطلقوا عليها اسم الايونات⁴.

أمّا عن سبب انجذاب المسيحيين نحوها فهو التشابه يقول ماكجفرت (يوجد في تعاليم الغنوصية بعض التشابه مع تعاليم بولس ويوحنا وحتى مع بعض أقوال يسوع نفسه... وثنائيتهم وجدت سندا في تعليم بولس عن الروح والجسد وعقيدة الدوستية التي يعتنقونها... وجدت أيضا سندا في القول بأنّ المسيح كان كائنا إلهيا جاء من السماء ورفضهم للعهد القديم وللإله الذي اعطاه، يستند على حوار بولس ضدّ الناموس، وتقسيمهم البشر الى طبقتين الذين يستطيعون الخلاص والذين لا يستطيعونه، بنوه على التمييز الذي وضعه يسوع بين أبناء الله وأبناء ابليس) ضف الى ذلك محاولتها لتفسير بعض الظواهر التي كان من الصعب على المسيحيين ان يجدوا لها جوابا مثل (أصل الشّر) ففي الوقت الذي لم يكن فيه اللاهوت المسيحي قد وضع في تركيب منظّم كانت

¹ -وليم سليمان قلادة: تعاليم الرسل الدسقولية، ط2، (القاهرة: دار الثقافة، دس)، ص114-117.

² - تادرس يعقوب ملطي: البتولوجيا، ط1، (الاسكندرية: كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج، 2007)، ص50-51.

³ - يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، تر: مرقس داود، ط2، (القاهرة: 1979)، ص267.

⁴ - ج. ويلتر: المرجع السابق، ص53.

الغنوسية في تعاليمها تستهوي أولئك الذين يريدون إجابة على مختلف القضايا اللاهوتية¹، فكان للقاءها مع المسيحية أهمية بالغة إذ تسَلَّلت بين المؤمنين خاصة المثقفين الذين أرادوا وضع ماهية عقلية للمسيحية².

المبحث الرابع : نشأة الغنوصية المسيحية و تعاليمها:

1/ نشأتها:

يقال أنَّ الغنوصية المسيحية أنشئت ربَّما في فلسطين وربما في سوريا عند ظهور الدِّين المسيحي لكن أول مدرسة أقيمت لها كانت في الإسكندرية أوائل القرن الثاني للميلاد³، أمَّا أوَّل إشارة إليها في العهد الجديد نجدها في سفر أعمال الرسل عن سيمون الساحر السامري (وكان في المدينة ساحر اسمه سمعان، فتن السامريين من قبل بأعمال السحر وادَّعى أنَّه رجل عظيم فكانوا يتبعونه جميعا من صغيرهم الى كبيرهم ويقولون: ((هذا الرجل هو قدرة الله التي ندعوها : العظيمة)))⁴، أمَّا عن بدايتها فيعتقد أنَّها بدأت في القرن الأول الميلادي لكنها بلغت الذروة في القرن الثاني في الاسكندرية حيث كان بها أعظم قادة للفكر الغنوصي وقد عثر على كتاباتهم هنالك ضمن مخطوطات نجع حمادي⁵ في 1945⁶ ب مصر⁷. وكانت بدايتها هناك مع طائفة يهودية مسيحية مؤسسها هو سريثوس الذي نشط في نهاية القرن الاول الميلادي والذي ذكره إيرينيئوس وقال انه كان على عداوة مع يوحنا صاحب الانجيل الرابع بسبب ازدرائه التقاليد اليهودية كالسبت والختان وأنَّ الإله الأعلى ليس هو خالق العالم بل آخر مختص بالعالم المادي يسمى في كتاباتهم (أركون)⁸، وبذلك تكون البيئة التي انطلقت منها الغنوصية هي السامرة أولا ثم أنطاكية ولكن هيكلتها كجهاز معرفي متكامل كان في الاسكندرية، وبالتالي استطاعت الشيع الغنوصية المسيحية أن تقدِّم نظاما عقائديا بطريق مضمون للخلاص في كتبها الخاصة⁹ لكن الكنيسة حرمتها وقد فقدت لذلك لم يبق سوى كتابات الآباء الدفاعية كمصدر وحيد الى غاية العصر الحديث حيث اكتشفت كتابات غنوصية ألقت نورا على عقائدهم وآرائهم¹⁰، أمَّا عن سبب إنذار المسيحية الغنوسية فيرى

¹ - جون لومير: تاريخ الكنيسة، دط، (القاهرة: دار الثقافة، دس)، ج1، ص106-107.

² - أمجد بشارة: المرجع السابق، ص140-142.

³ - منسى القمص: تاريخ الكنيسة القبطية، ط1، (مصر: مطبعة القبطية، 1924)، ص19.

⁴ - أعمال الرسل: (8: 9-11).

⁵ - مخطوطات نجع حمادي : تحدَّثت عن الفترة التي كان يسوع يعيش أثناءها في فلسطين أمَّا عن محتواها فيقول البروفيسور جيلز قيسل أستاذ تاريخ الأديان احد المعانين للمخطوطات أنَّها (حوت جملا معروفة في كتب العهد الجديد ولكنها جاءت بسياق مختلف ممَّا يجعلها تعطي معان مختلفة عمَّا عرفناه في الكتاب المقدس كما وجدت في المخطوطات فقرات مغايرة تماما لما هو متعارف عليه في التراث المسيحي (ابن قرناس: مسيحية بولس وقسطنطين، ط1، (بغداد: منشورات الجمل، 2008)، ص21

⁶ - حنا جرجس الحضري: المرجع السابق، ص501.

⁷ - ابن قرناس: مسيحية بولس وقسطنطين، ط1، (بغداد: منشورات الجمل، 2008)، ص21.

⁸ - مجلة المحطة : زهراء زكي

⁹ - عزيز سوريا: عطية: المرجع السابق، ص53.

¹⁰ - أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط2، (مصر: مكتبة وهبة، 1988)، ص25-26.

المسيحيون انما اندثرت بسبب الصورة المعقدة لمسيحيته التي ظهرت عليها خلال القرن الثاني لذلك تحولت الى طقوس سحرية تلهب خيال العامة وتعزّيهم اكثر مما تغريهم التركيبات الفلسفية الغنوسية الرمزية الصوفية، وكان الردّ عليها سببا في ايجاد تنظيم للإيمان المسيحي¹. ويمكن القول أنّ القرن الميلادي الثاني شهد ازدهارها والقرن السادس شهد أفولها، ولكنّ الغنوسية المانية بعدها ظلّت تظهر بصورة او اخرى حتّى القرون الوسطى كما أنّ الفكر اللاهوتي الحديث لا يخلو أحيانا من أثرها².

2/ تعاليمها:

✓ نتيجة لثنائية عالم الروح وعالم المادة اتّجه خطّ التقسيم الى الله نفسه حيث توصّلوا الى أنّ هناك إلهين إلهما للخير وآخر للشرّ³، و الديميجورج (بالدباووث) خالق هذا العالم فهو خالق الشرّ⁴، هو إله العهد القديم بينما يصبح العهد الجديد كتاب إله الخير الذي جاء بالحرية والانعقاد من المادة⁵.

✓ الخلاص ليس بالإيمان بل بالمعرفة⁶، وإذا كان يسوع هو المخلص فذلك لأنّه جاء بالمعرفة، وعلى هذا الأساس بدأ العلماء العلماء يفسرون موقف إنجيل يوحنا وكتابات بولس: فالمعرفة تحتل مركزا كبيرا في هذه الكتابات (الحق الحق اقول لك نحن نتكلم بما نعرف، ونشهد بما رأينا ولكنكم لا تقبلون شهادتنا فإذا كنتم لا تصدّقون ما اخبركم عن أمور الدّنيا، فكيف تصدّقون إذا اخبركم عن أمور السماء)⁷، (تعرفون الحق والحق يحرركم)⁸، (والحياة الأبدية هي أن يعرفوك أنت الإله الحق وحدك ويعرفوا يسوع المسيح الذي أرسلته)⁹، وتقابل الرّوح والجسد، والنور والظلمة، الحق والكذب في كتاباتهما عقائد غنوسية ثنائية¹⁰.

✓ رفض غالبية الغنوصيون أكل اللحوم وشرب الخمر

✓ رفض معمودية الماء والاكتفاء بالتعميد بالميرون

✓ انكارهم للمادة والجسد ذلك أنّ عيوب المادة تتنافى مع طهارة الجوهر السماوي.

✓ انكارهم لموت المسيح على الصليب نتيجة انكارهم للتجسد.

✓ استخدام منهج خاص في التعامل مع الكتاب المقدس وحذف العهد القديم تماما¹¹

¹ - دراسات معاصر في العهد الجديد والنصرانية ص 218-220.

² - مصطفى النشار: المرجع السابق، ص 26

³ - جورج حبيب بباوي: المدخل الى اللاهوت الأرثوذكسي، دط، (دب: دد، 2008)، ص 76-79.

⁴ - أمجد بشارة: ص 140-142.

⁵ - جورج حبيب بباوي: المدخل الى اللاهوت الأرثوذكسي، دط، (دب: دد، 2008)، ص 76-79.

⁶ - جورج حبيب بباوي: المرجع السابق، ص 76-79.

⁷ - يوحنا: (3: 11-13).

⁸ - يوحنا: (8: 32).

⁹ - يوحنا: (17: 3).

¹⁰ - فهم عزيز: المدخل الى العهد الجديد، دط، (القاهرة: دار الثقافة المسيحية، دس)، ص 71-75.

¹¹ - جورج حبيب بباوي: المرجع السابق، ص 76-79.

- ✓ المسيح لم يتألم ولم يموت ولكن الشيطان تألم ومات مكانه.
- ✓ إنكار بعث الأجسام¹.
- ✓ نزول المسيح من على ضفاف نهر الاردن في ههيئة إنسان كامل وليس من رحم العذراء ثم أدركته حواس اعدائه لكن غضبهم تبدد على شبح هوائي .
- ✓ نفى البشرية عن المسيح والتأكيد على طبيعته الالهية خاصة أنهم تلقوا تعليمهم في مدرسة افلاطون، فتعودوا على سمو فكرة اللوغوس، وهذا ما اعدّهم لان يفهموا ان سطوع الأيون، أو انبثاق الألوهية، قد يتخذ شكلا خارجيا ومظاهر مرئية².
- ✓ الزواج شرّ لأنه يقود الى التناسل والعبودية لذا يجب الحفاظ على نقاء الروح بتجنّب الزواج، وأصدقاء هذه التعاليم مذكورة في العهد الجديد (والروح صريح في قوله انّ بعض الناس يرتدون عن الإيمان في الأزمنة الأخيرة، ويتبعون أرواحا مضللة وتعاليم شيطانية، لقوم مرائين كذابين اكنوت ضمائرهم فماتت ينهون عن الزواج وعن أنواع من الأطعمة خلقها الله ليتناولها بحمده عليها الذين آمنوا عرفوا الحق)³.
- ✓ الرسول الإلهي الذي يأتي بالمعرفة المخلصة هو المسيح وبالرغم من أنّه داخل العالم فإنّه لم يتدنّس بالمادة لقد كان النور الحقيقي والظلام لم يطمسه، وهذا يعني أنّه لم يكن ذو جسد مادّي، فقد كان شبها يشبه الإنسان المادي فحتى بولس وصفه بذلك⁴ (وما عجزت عنه هذه الشريعة، لأنّ الجسد أضعفها، حقّقه الله حين أرسل ابنه في جسد يشبه جسدنا الخاطيء كفارة للخطيئة فحكم على الخطيئة في الجسد)⁵.

المبحث الخامس: أثر مدرسة الاسكندرية على المسيحية الغنوصية:

لم يكن تأثير مدرسة الإسكندرية في تكييل الغنوصية المسيحية بفلسفتها المعقّدة باليئ الهيّن بل أثّرت فيها بالغ الاثر إذ امدّتها بقاعدة فلسفية ساعدتها من خلالها في تجسيد روحانياتها في قالب فلسفي غاية في التعقيد فكان من اهمّ النقاط التي أثّرت بها هذه المدرسة :

-أثّرت مدرسة الاسكندرية في الغنوصية المسيحية من خلال الفلسفة التي كانت منشرة آنذاك فانثقلت الأسئلة التي طرحها الفلاسفة حول خلق العالم المادي ومشكلة الشرّ في العالم وتعارضهما مع الطبيعة الالهية، وكيفية صدور المادّيات المتناهية، والمتغير والمحدود والزائل عن الله غير المادي وغير المتناهي والمطلق والغير القابل للانقسام كلّها انتقلت الى الفكر الغنوصي المسيحي⁶.

¹ - أسد رستم: آباء الكنيسة، ط2، (لبنان: المكتبة البولسية، 1990)، ث93.

² - نهاد خياطة: المرجع السابق، ص73.

³ - 1 تيموثاوس: (4: 1-4).

⁴ - -أجمد بشارة: المرجع السابق، ص140-142.

⁵ - رومية: (8: 3-4).

⁶ - محمد علي البار: المرجع السابق، ص282-284.

-فكرة التجاوز الأفلاطونية أي أنّ هناك شيئا يتجاوز الواقع الإمبريقي وهذه الأفكار كانت ممهّدة للاهوت المسيحي فلقد تحدّث أفلاطون عن واقع جوهري عن (أفكار Ousia) التي تمثّل الماهيات الحقيقية وخاصة في الأفلاطونية الجديدة التي نجد فيها ميلا نحو التقليل من شأن الوجود فالعالم المادّي ليس له قيمة امام العالم الجوهري، وفكرة التجاوز هذه نجدها في الغنوصية المسيحية حيث توصف النفس بأنّها ساقطة من المشاركة الأبدية في العالم الروحي، حيث توجد على الأرض في جسد، ثمّ تحاول بعد ذلك التخلص من عبودية هذا الجسد لتصل في النهاية الى التسامي فوق العالم المادي حيث يحدث ذلك بالتدرّج¹.

-الثنائية في النظام الكوني بين (الله الفائق السمو والديميوج (خالق العالم المادي)، ويالدا باؤوث او اركون عند الغنوصيين) وبين النور والظلمة وبين الروح والجسد،². وهذا التضاد يرجع الى أصول أقدم بكثير من أهمّها نظرية سقراط في الجسد والنفس وقد أصبحت هذه المفاهيم في صورتها الأفلاطونية أساسية في الصيغة التي وضعها بولس للعقيدة الجديدة وهو تضاد نجد صدها في الأناجيل بين مملكة السماء وممالك الأرض والتضاد بين الروح والبدن³.

- مسير المسيحية في اتجاهين أثناء تشكيل هيكلتها اللاهوتية احدهما نزع الى استعارة المفاهيم من الثقافة اليونانية الوثنية لزيادة المسيحية عمقا وجمالا والاخر تسامي بأفكاره البسيطة ووسعها من خلال تركيبها مع معتقدات ونظريات مستعارة من البيئة (الاسكندرية) فجمع بين موضوعات متعددة ومتباينة من وثنية اولمبية وأورفية⁴ ومختلف الديانات والمذاهب الفلسفية التي كانت كانت سائدة وكل شيء كان غذاء دسما لها فظهرت فيه المسيحية متغيرة بشكل كامل عمّا كانت عليه زمن يسوع وتلاميذه ضمن فلسفة معقّدة وميتافيزيقية عسيرة الادراك⁵.

كما تأثّر الغنوصيين بوجهة الفكر اليوناني التي كانت منشرة آنذاك حول استحالة صدور العالم المتغير عن الله إلاّ بوسائط أزلية متدرجة حسب نظام ميتافيزيقي وأول الوسطاء كان العقل الكلي ومن العقل الكلي تولّدت الروح الخلاقة التي بواسطتها خلقت كلّ الأشياء فكان بالتالي من السهل على افلوطين الذي تتلمذ على يد امونيوس سكاس مؤسس الأفلاطونية المحدثة اضافة الى زاده المعرفي الذي حمله معه من الهند وغيرها الى الاسكندرية حيث مزج كلّ هذه المبادئ والأديان في فلسفته، وقد جاء بعد افلاطون بعدة قرون ان يوسّع هذه النظرة ويبيّن عليها فلسفته خاصة مع المسيحية التثليثية فالآب مصدر الكمال والخلق وهو الازلي الابدي وعنه انفصل الأبنوم الثاني (الإبن) كما خرج من الآب أيضا الروح القدس التي بواسطتها يتمّ الخلق فالخلق الأول يتم بواسطة الابن،

¹ - بول تلتش: تاريخ الفكر المسيحي، تر: وهبة طلعت أبو العلا، دط، (القاهرة: مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، 2012)، ج1، ص102

² - إميل ماهر اسحق: الكتاب المقدس أسلوب تفسيره السليم وفقا لفكر الآباء القويم، ط1، (القاهرة: دار الكتب، 1997)، ص62.

³ - بتراند رسل: حكمة الغرب، تر: فؤاد زكريا، (الكويت: عالم المعرفة، 1983)، ج2، ص189.

⁴ - الاورفية: نخلة باطنية انتشرت في اليونان القديمة تعتمد على تناسخ الأرواح والتطهر، ولها طقوس سرية وغنوصية بحيث يتّحد المتعبدون بالإله وتنسب الى اورفيوس وهو بطل من تراقيا وموسيقي بارع وكانت قدرته على استخدام الموسيقى والناي تسحر الحيوانات حتى المتوحشة والنباتات فتتبعه، وعندما ماتت زوجته استطاع أن يقنع بلوتو قيم جحيم الموتى ان يطلق زوجته ولكنه فقدها واورفيوس دعا الى التثليث في الآلهة والرقم ثلاثة يرمز الى الماضي والحاضر والمستقبل وتأثّر بفيثاغورس (محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والنصرانية، دط، (دمشق: دار القلم، دس)، ص287)

⁵ - هتشنسون: معجم الأفكار والاعلام، ترجمة خليل راشد الجيوسي، ط1 (بيروت: دار الفراي، 2007)، ص337.

والتنفيذ العملي للخلق للروح القدس وفي هذه الأفلاطونية لا وجود للتساوي فالله هو الأصل وهو الخالق الأزلي والابدي والعقل الكلّي وإن كان أزليا أنّه يأتي بعد الله وهو صادر عنه فهو أقلّ رتبة منه والروح الكوني الذي أطلق عليه المسيحيون الروح القدس منبثق من العقل الكلّي وبالتالي أقلّ منه درجة، وهو ما تنفيه المسيحية عن الأقاليم الثلاثة فهي تقول بالتساوي التام بينها، على عكس الغنوصية المسيحية التي تبنت نفس النظرة الأفلاطونية للثالوث فتشرّبت الغنوصية المسيحية هذه الفلسفة الكونية¹، كما تشرّبت هنالك مختلف الفلسفات اليونانية فقد أخذت عن الأفلاطونية المحدثّة فكرة الوسطاء بين الله والعالم وعن الفيثاغورية² النظرة النسكية الزهدية والمتصوفة وعن الرواقية الجانب الاخلاقي للفرد³.

وقد ركّزت فلسفة الاسكندرية وبالتحديد أفلوطين ومن جاء بعده على فكرة الوسطاء التي تسللت الى الغنوصية والى غيرها من الفلسفات التي كانت سائدة آنذاك فأفلوطين يرى انه لا بدّ من الوسطاء بين الله العلي والانسان العاجز حيث أنّ النفس لا تستطيع بلوغ المرتبة الالهية كما تهوى دفعة واحدة ولكن لا بدّ لها من التدرج في الصعود ولا بدّ للصعود من التطهر من المحسوسات بالزهد ويبدأ هذا الصعود بالشكّ في العلم الحسيّ إذ يشعر الانسان بعجزه فلا يبقى له سوى الله والاتجاه اليه⁴. وهي نفسها فلسفة الغنوصية المسيحية في صعود النفس وتحرر الشرارة الالهية من الجسد وانعتاقها وبالتالي الخلاص التام وعودة الشرارة الى اصلها الذي سقطت منه.

ومن اوجه تأثر المسيحية الغنوصية ببيئة الاسكندرية كذلك هو ما وضعه كل من أفلاطون وأرسطو من اصطلاحات لاهوتية ليستوعب الفكر البشري الصفات والأعمال الالهية كما استطاعوا ان يستشّفوه من وراء تصوّر الآلهة، فقد صارت هذه الاصطلاحات القاعدة اللغوية والفكرية في الاقتراب إلى الحقائق العليا، فاعتبرت قواعد لللاهوت المسيحي واستطاعت المسيحية أن تصبّ فيها حقائقتها والتعابير اللاهوتية الدقيقة جدا: مثل: الأفنوم، الوجه، الجوهر، الطبيعة، الذات، التساوي، التشابه، المطلق، الزمني، المحدود، الخيال، عالم الإلهيات، الحقيقة، ولم تجد أيّ معاناة في استخدام هذه الاصطلاحات لتصيغ بها حقائق اللاهوت المسيحي، وبهذا يكون الفكر المسيحي اللاهوتي قد اغتنى بنتاج الفكر الفلسفي الهليني، وكثير من آباء الكنيسة الذين انتفعوا من الدراسات اليونانية صرّحوا أنّ الفلسفة اليونانية محسوبة علميا أنّها كالجسر للعبور إلى الايمان المسيحي⁵.

¹ - محمد علي البار: المرجع السابق، ص 282-284.

² - الفيثاغورية: نسبة الى فيثاغورس (582-507 قبل الميلاد) فيلسوف ورياضي يوناني يرى ان جوهر الاشياء هو العدد وخاصة (الرقم 3) وان العلاقات يمكن التعبير عنها بالعدد، وكلّ شيء جوهره عدد او علاقة هندسية رياضية، وكلّ ما يف الكون والموسيقى جوهرها اعداد له نظريات هندسية لا تزال تدرّس حتى اليوم يؤمن بتناسخ الارواح وتطوّرت الفيثاغورية في الاسكندرية ودخلتها الغنوصية العرفانية الشرقية وتأثر فيثاغورس أفلاطون ومن بعده افلوطين الذي أثر في المسيحية (محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والنصرانية، دط، (دمشق: دار القلم، دس)، ص 287)

³ - أمجد بشارة: المرجع السابق، ص 140-142.

⁴ - عبد المنعم الحنفي: المرجع السابق، ص 166-167.

⁵ - متى المسكين: المسيح حياته وأعماله، ط 1، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1998)، ص 20-21.

كما أثرت أساطير مصر القديمة في الغنوصية المسيحية من خلال الأفكار الغنوصية المبثوثة فيها يقول جاك شامبليون (بناء على التاريخ المقدس لمصر فإن توت (thoth) ... هو الذي كتب كل الكتب بأمر الله... وتوت الأول هذا هو العقل الإلهي المتجسد... هو الشخص الأوحى بين الكائنات الإلهية الذي استطاع ان يفهم جوهر الله وتقول هذه الأساطير المقدسة المصرية أن توت قد سجل هذه المعرفة الجليلة في كتب بقيت غير معروفة إلى ان خلق الديميورج الكائنات الأقل مرتبة (أرواح البشر... والعالم المادي...) وقد كتبها توت في لغة مقدسة... ولكن بعد ان حدثت الفوضى عندما انتظم العالم المادي الشرير... أشفق الله على الناس لأنهم كانوا يحبون بلا شرائع، ويحتاجون الى القوانين فأعطاهم الذكاء... حتى يتبعوا الطريق التي تقودهم الى حضنه).¹

- الغاية الباطنية للوجود الانساني نجدها عند أفلاطون في موضع من محاوره فيليبس بأنه يريد أن يصبح ماثلاً لله قدر الإمكان وهو نفسه الغاية الأسمى للغنوصيين هو العودة الى الطبيعة الإلهية الأولى للانسان قبل السقوط وهو ما استخدمه الآباء في وصف الغاية المطلقة للوجود الانساني.²

وهذه جملة من تأثيرات بيئة الاسكندرية على فكر الغنوصيين المسيحيين آنذاك فالغنوصية أثرت في المسيحية وتأثرت كذلك بيئة الاسكندرية التي عجت بمختلف الفلسفات ونتج هنالك صراع الأفكار واهم الاناجيل التي كتبت كرد على الغنوصية فقد استحدثت تعبيرات فلسفية جديدة مغايرة لبقية الاناجيل واستورد فكرة حلول الخالق في المخلوق من الفلسفات القديمة خاصة في إثبات عقيدة التجسد ضد الغنوصية التي تنكرها (في البدء كان الكلمة، والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله... به كان كل شيء، وبغيره ما كان شيء مما كان... والكلمة صار جسدا وحل بيننا).³ لكنه لم يسلم من تأثيرها يقول تشارلز بوتز: (إن الجزء الأول وبعض أجزاء أخرى من إنجيل يوحنا مثل في البدء كان الكلمة... إن هذا القول غنوصية محض)⁴ فكان هذا الانجيل نموذج المزج بين النظريات الغنوصية وبين الأفكار الاغريقية والفكر الأفلاطوني والأفلاطونية المحدثة.⁵

خاتمة:

من خلال بحثنا في الغنوصية المسيحية وفحصنا لتركيبها الفلسفي ومقارنتها ببيئتها التي تشكلت فيها توصلنا الى أن:

- الغنوصية عامة والغنوصية المسيحية خاصة عبارة عن مذهب فلسفي من حيث أنها تسعى الى حل مشكلة فلسفية عويصة هي التوفيق بين وجود الله ووجود الشر في العالم، كما انها مذهب ديني من حيث أنها تبشر بخلاص البشر.

- نجاح الغنوصية في صهر الفلسفة الاغريقية والتصوف الرقي والأفلاطونية الحديثة وفلسفات الاسكندرية والدين اليهودي والمسيحي في بوتقة فكرية تميل الى الانسجام.

¹ - مصطفى النشار: المرجع السابق، ص 208.

² - بول تلس: المرجع السابق، ص 102.

³ - يوحنا: (1: 1-3).

⁴ - أحمد عبد الوهاب: المرجع السابق، ص 25-29.

⁵ - ساجد أمير: المسيحية، دط، (الرياض: دار السلام، دس)، ص 67-68.

- الغنوصية فلسفة جمعت عدّة يناييع مصرية وكلدانية وفارسية وحتى هندوسية يناييع اختلطت في الاسكندرية عاصمة المملينية حيث تتحد الرفاهية الاغريقية بالصوفية الشرقية لبنيا عقائد يمكن تفسير تنوعها و غرابتها ببليلة العصر .
- الغنوصية تتميز بفلسفة كونية غاية في التعقيد ومخالفة تماما للمسيحية الحالية خاصة في أهمّ معتقداتها .
- رفض الكنيسة للغنوصية نظرا لأنها نسفت دعائمات المسيحية البولسية من خلال هدم كلّ عقائدها التي تقوم عليها
- تأثير بيئة الإسكندرية في تشكيل هيكله المسيحية الغنوصية من خلال إمدادها بمختلف الأفكار الفلسفية التي سادت بيئتها آنذاك خاصة الأفلاطونية المحدثة.

قائمة امصادر والمراجع:

الكتاب المقدس

1. أندريه نايتون وآخرون: الأصول الوثنية للمسيحية، تر: سميرة عزمي الزين، دط، (دب: المعهد الدولي للدراسات الانسانية، دس).
2. حنا جرجس الخضري: تاريخ الفكر المسيحي، دط، (القاهرة: دار الثقافة، دس).
3. أصول المسيحية كما يصورها القرآن، دط، (الرباط: مكتبة المعارف، دس).
4. رؤوف شلي: أضواء على المسيحية، دط، (بيروت: المكتبة العصرية، 1975).
5. أسد رستم: آباء الكنيسة الرسوليون المناضلون، دط، (دب: منشورات النور، دس)، ج1.
6. مصطفى النشار: مدرسة الإسكندرية الفلسفية، ط1، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 2016).
7. أسد رستم: آباء الكنيسة الرسوليون المناضلون، دط، (دب: منشورات النور، دس)، ج1.
8. حنا الفاخوري و خليل الجرّ: تاريخ الفلسفة العربية، ط3، (بيروت: دار الجيل، 1993)، ج.
9. متى المسكين: المسيح حياته وأعماله، ط1، (القاهرة: دار الكتب المصرية، 1998).
10. حمد أحمد الحاج: النصرانية من التوحيد إلى التثليث، ط1، (دمشق: دار القلم، 1995).
11. لوك بنوا: المذهب الباطني في ديانات العالم، تر: نجاد خياطة، ط1، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، 1998).
12. مد نمر المدني: الغرب ليس مسيحيا، ط1، (دمشق: دار علاء الدين، 2015).
13. عبد الوهاب المسيري: الحلولية ووحدة الوجود، ط1، (بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2018). عبد الوهاب المسيري: موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، ص38، ج5.
14. ج. ويلتر: الهرطقة في المسيحية، تر: جمال سالم، دط، (بيروت: دار التنوير، 2007).
15. خزعل الماجدي: كشف الحلقة المفقودة بين أديان التعدد والتوحيد، ط1، (المغرب: مؤمنون بلا حدود، 2014).
16. أمجد بشارة: الثالوث القدوس قبل نيقية، ط1، (مصر: دار سلام، 2017).
17. عبد الرحمن بدوي: الموسوعة الفلسفية، ج2.
18. عادل فرج عبد المسيح: موسوعة آباء الكنيسة، ط2، (القاهرة: دار الثقافة، 2006)، ج1.
19. جورج حبيب بباوي: التمييز بين العقيدة والهرطقة والرأي، دط، (كمبريدج: دد، 2007).
20. هاد خياطة: الفرق والمذاهب المسيحية منذ البدايات حتى ظهور الاسلام، دط، (دب: دار الاوائل، دس).

21. عزيز سوريال عطية: تاريخ الكنيسة الشرقية، تر: إسحاق عبيد، ط1، (القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، 2005).
22. دانييل باسوك: المسيحية وأساطير التجسد في الشرق الأدنى القديم، تر: سعد رستم، ط2، (دمشق: دار صفحات، 2007).
23. وليم سليمان قلادة: تعاليم الرسل الدسقولية، ط2، (القاهرة: دار الثقافة، دس).
24. تادرس يعقوب ملطي: البترولوجيا، ط1، (الاسكندرية: كنيسة الشهيد العظيم مار جرجس باسبورتنج، 2007).
25. يوسابيوس القيصري: تاريخ الكنيسة، تر: مرقس داود، ط2، (القاهرة: 1979).
26. جون لومير: تاريخ الكنيسة
27. منسى القمص، تاريخ الكنيسة القبطية، ط1، (مصر: مطبعة اليقظة، 1924).
28. ابن قرناس: مسيحية بولس وقسطنطين، ط1، (بغداد: منشورات الجمل، 2008).
29. جورج حبيب بباوي: المدخل الى اللاهوت الأرثوذكسي، دط، (دب: دد، 2008).
30. فهميم عزيز: المدخل الى العهد الجديد، دط، (القاهرة: دار الثقافة المسيحية، دس).
31. أسد رستم: آباء الكنيسة، ط2، (لبنان: المكتبة البولسية، 1990).
32. محمد علي البار: دراسات معاصرة في العهد الجديد والنصرانية، دط، (دمشق: دار القلم، دس).
33. بول تلس: تاريخ الفكر المسيحي، تر: وهبة طلعت أبو العلا، دط، (القاهرة: مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، 2012)، ج1.
34. إميل ماهر اسحق: الكتاب المقدس أسلوب تفسيره السليم وفقا لفكر الآباء القويم، ط1، (القاهرة: دار الكتب، 1997).
35. برتراند رسل: حكمة الغرب ، تر: فؤاد زكريا، (الكويت: عالم المعرفة، 1983).
36. هتشنسون: معجم الأفكار والاعلام، ترجمة خليل راشد الجيوسي، ط1 (بيروت: دار الفرائي، 2007).
37. عبد المنعم الحنفي: موسوعة فلاسفة ومتصوفة اليهودية، دط، (دب: مكتبة مدبولي، دس).
38. أحمد عبد الوهاب: المسيح في مصادر العقائد المسيحية، ط2، (مصر: مكتبة وهبة، 1988).
39. ساجد أمير: المسيحية، دط، (الرياض: دار السلام، دس).

المجلات:

40. مجلة المخططة: زهراء زكي